القصة حول العالم

يقدمه : على شلش

ألف صفحة على عتبات الستين !

هل السن ـ سن الكاتب ـ أثر فى الكتابة القصصية ، وعلى الاخص فى كتابة الرواية ؟ وبمعنى آخر هل تشترط الرواية سنا معينة لكتابتها أو التجويد فيها ؟ وبالتالى هل يتوقف الكاتب ـ عند سن معينة ـ عن الكتابة ، ويتحول عنها الى شىء آخر ؟

الواقع أنه من العسير الاجابة على مثل هذه الاسئلة اجابة جامعة مانعة كما يقول المناطقة ، وانما مجمل ما يقال هو أن الروائى أشد كتاب الفن القصصى تأثرا بالسن • ومرد ذلك أن طبيعة العمل الروائى ذاته تفرض نوعية التأثر هذه ، نظرا لما تتطلبه من طاقة فكرية وجهد فى السرد والتفصيل والتحليل ، مما قد يتعذر تيسره فى سن الشيخوخة بوجه خاص • لكن لعل من الاوفق أن نقول ان صفة « الغزارة » بالذات صفة مشروطة بالسن واننا لو رسمنا خطا بيانيا لانتاج أشهر الروائيين فى القرن العشرين لاتضح ان هذا الخط يميل الى أن يتناسب مع خط السن تناسبا عكسيا ، بمعنى أن الغزارة تأخذ فى الانحسار عند نقطة معينة فى خط السن بعد الحلقة الرابعة تقريبا ودليل ذلك توقف معظم الروائيين فى العالم بعد سن الخمسين تقريبا عن كتابة الرواية بالذات ، وتحولهم الى أنواع أخرى من الكتابة ابتداء من القصة القصيرة الى اليوميات أو المذكرات • فقد نشر هيمنجواى مثلا ابان العشرين عاما الاخيرة فى حياته رواية واحدة طويلة وأخرى قصيرة • وانقطع الروائى الانجليزى ا • م • فورستر عن الكتابة الطويلة منذ أربعين عاما بعد تخطيه الاربعين بقليل • وكانت آخر رواية لوليام فوكنر فى عام ١٩٤٨ حين كان فى الخمسين • **بل ان جيمس جويس لم ينتج شيئا يذكر بعد رائعته «يوليسس» التى ظهرت فى عام الاربعين** لكن تبقى مع ذلك كله استثناءات ، نراها ممثلة فى بعض روائى القرن الماضى من أمثال تولستوى الذى نشر روايته « البعث » عام ١٩٠٠ وكان فى الثانية والسبعين وفيكتور هيجو الذى أكمل

رائعته « البؤساء » بعد تخطيه الستين، وغيرهما • كما نراها ممثلة فى بعض روائى هذا القرن ، فهذا جراهام جرين مثلا – ويبلغ الستين هذا العام – مشغول بكتابة روايةجديدة عن الكونغو **ومن قبيل هذهالاستثناءات أيضا الروائى الامريكى المعاصر جون أوهارا ، الذى أتم التاسعة والخمسين من عمره فى ٣١ يناير الماضى ، ذلك لانه نشر فى أواخر العام الماضى رواية جديدة فى ٣١٠صفحة بعنوان « اليزابيث أبيلتون » ، كانقد فرغ من كتابتها منذ ثلاث سنوات •كما انه صرح مؤخرا لمندوب مجلة((نيزويك)) بأنه مشغول باتمام رواية أخرى جديدة قدر لها حجما مبدئيا من ألف صفحة !**

فمن هو اذنجون أوهارا الذى يكتب ألف صفحة على عتبات الستين ؟ ولماذا لا تنطبق عليه قاعدة التناسب العكسى بين الغزارة والسن ؟ ••

ولد أوهاراعام ١٩٠٥ لأب ثرى يعمل جراحا فى مدينة بوتزفيل التى شكلت فيما بعد « أرضية » الكثير من قصصه ورواياته ومسرحياته • وكان أكبر أخوته الثمانية ، فلا غرابة أن حظى بالتدليل والعطف من أبويه • والتحق بالمدرسة ومضى يشقطريقه فىالدراسة بنجاح رغم أنه فصل ذات مرة بسبب ملاحقته لفتاة أغرم بها • لكنه كانقارئا ممتازا فى هذه الفترة ، اذ قرأ فى سن الخامسة عشرة للكاتب الانجليزى جون جالزورثى (١٨٦٧ – ١٩٣٣) ومواطنه الامريكى سكوت فيتزجيرالد الذىأصبح صديقا حميما له فيما بعد حين عرفته هوليود • غير أنه فجع بوفاة أبيه وهو يستعد للالتحاق بجامعة ييل ، فكان أن لم يكمل تعليمه ، واضطرته الظروفالى أن يصبح عائل الاسرة التى حط عليها الفقر فجاة•ثم اشتغل بالصحافةالمحلية فترة الى أن غزا نيويورك عام ١٩٠٨ ، حيث عمل بصحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » المشهورة • لكنه لم يستقر بها ، اذ لازمه الفصل الذى ووجه بهحين أحب الفتاة ، فكان يتنقل من صحيفةالى أخرى • **وفى ذلك العام نجح فى أن يبيع احدى قصصه القصيرة لمجلة « ذى نيويوركر » المعروفة وأصبح من كتابها ، لكنه أفسح صدره لتجارب الحياة فانطلق يجرب ويحاول ، وتزوج بممثلة مغمورة مدة عامين وفى عام ١٩٣٣كان قد اتخذلنفسهحجرةمتواضعة فى أحد فنادق نيويورك ، حيثاشترى آلة كاتبة كان يضعها على السرير لعدم وجود مكتب لديه ثم يجلس القرفصاء أمامها ، ويدق عليها بأصابعه طول الليل، حتى اذا طلع النهار أنزلها الى الارض ثم رقد مكانها •**

ولم يكد يمضى عام واحد حتى كان أوهارا قد فرغ من أول رواية له • ففى صيف ١٩٣٤ ظهرت روايته « موعد فى سامرا » التى أذاعت اسمه وجعلت هوليود تختطفه • وانصرف أوهارا بعد ذلك الى كتابة الحوار والسيناريو ، واشتهر بمقدرته الفائقة على كتابةالحوار الجيد السلس ، لدرجة أنه اتهم بأنه شريط تسجيل ، لكنه رد التهمة بأنه يعشق ما يدور بين الناس من كلام ويسجله بالفعل بعد أن ينقحه ويضفى عليه من موهبته الادبية •

وفى عام ١٩٣٧ تزوج للمرة الثانية، وابتاع بيتا أنيقا ، واشترك فى الاندية الرياضية والاجتماعية • وفى الحرب الثانية عمل مراسلا بمنطقة الباسيفيك

ثم عاد بعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ ، فانجب بنتـــا ، ومضى يكتب ويؤلف . لـكنه لم يكد يهـدأ حتى نزلت به عدة كوارث حطمت الكثير من معنوياته فقد مات أعز أصدقائه عام ١٩٤٥ ، ومرض هو بالمعـدة وكاد أن يموت ، ثم ماتت زوجته عام ١٩٥٣ فتركت فى نفســه أثرا مفجعا عبر عنه بقوله : « ان موتها هو المأساة الوحيدة فى حياتى » ، وكان من نتيجته أن أقلع عن الشراب والتردد على الاندية ، والانطواء ، رغم أنه تزوج فى تلك الاثنـــاء بامرأة كانت أول من وقعت عليها عيناه حين نزل من عربتـه ليودع زوجته الثانية الوداع الاخير !

ومنذ وفاة زوجته الثانية وهو يعيش بمنزل على الطريقة الفرنسية الريفيةمن طابق واحد ، تحوطه حديقة غناء . بل ان حياته تكاد تنحصر طوال الســنوات العشر الماضية فى صومعته التىأصبحت أقرب الىالمتحف الخاص . ففيها مكتبة ضخمة حافلة بالمراجع وطبعات رواياته المترجمة الى اللغات الاجنبية والصــور الفوتوغرافية النادرة . وقد اعتـاد أن يكتب ويقرأ فى هذهالصومعة مستخدما الآلة الكاتبة دون «كاربون» حيث يعمل كل يوم تقريبا ابتداء من الواحدة بعـد منتصف الليل حتى الصباح .

أما روايتهالاخيرة «اليزابث ابيللتون» فهى تحتل المركز الثانى والعشرين فى قائمة مؤلفاته التى تتراوح بين القصـة القصيرة والرواية والمسرحيـــة . وهى كذلك الرواية العاشرة منذ اشتهر عام ١٩٣٤ ، وخامس رواية طويلة منذ لمعانه وسطوع نجمه عام ١٩٥٥ وقد بيعمن كتبه نحو ١٥ مليون نسخة فىالولايات المتحدة وحدها ، وترجمت أعمـاله الى أكثر اللغات الحيةوبعض اللغاتالمحدودة مثل الالبانية . وبالتالى فقد ارتفعدخله خلال السنواتالخمسة عشر الماضية الى ١٠٠ ألف دولار سنويا وقد اعتادت جامعة ييل ـ التىحرم من الالتحاق بها فى صباه ـ أن تشترى مخطوطاته منـذ سنوات طويلة لـكنه انقطع عن بيـــع مخطوطاته لها حين اكتشف أنها توزع شـــهاداتها الفخرية ذات اليمين وذات اليسار دون أن تتكرم عليه بواحدة !. ومع ذلكله لم ينل أوهارا جائزةكبيرة مثل بوليتزر أو نوبل ، وهو يعلق على ذلك بصراحته المعهودة قائلا : (تكفينى الشارات)،اشارة الى أنه يفضلالشارة العـــادية على الميداليـــة البرونزية أو الذهبية !. ويضيف الى ذلك قوله :

« لا أريد أن أدق الطبـــول حـول نفسى . لكننى أزهو بنفسى كمؤلف ، وأحس أن لى واجبا فى أن أكتب أكثر ما أعرف بأكثر ما أستطيع من جهد » .

وأوهـــارا مشـــغول فى كل أعماله تقريبـــا بطبقة الأثرياء ، وهى طبقة عريضة واســـعة النفوذ فى المجتمع الأمريكى ، فهـو يؤرخ لهـــا ويتتبع نشاطها وتطورها ، ويصور حياتهـــا الرخية الرخوة ، مما جعله مثار غضب النقاد الذين اتهموه بأنه يعوض نفسه عن فقره فى بدء حيـــاته بالكتابة عن الأثرياء ، وأنه « مشغول أساســـا بالظواهر الســـطحية للحيـــاة » ، وأنه لا يعدو أن يكون مؤرخا اجتماعيا ! .. ومع ذلك فهو لا يغضبمن الاتهامات ، بل يغتبط للقب « المؤرخ الاجتماعى » الذى منح اياه . فقد كتب فى مقـــدمة روايته « المواعظ وماء الصودا » :

« أريد أن أصل الى الحقيقة على الورق

بكل ما استطعت من جهد • والولايات المتحدة فى هذا القرن هى كل معرفتى، وبالتالى فانهـــا عملى أؤديه كأحسن ما يكون الأداء ، وحسب مقدرتى ، دون اغفال المعرفة الخاصة التى اكتسبهـــا بين الحين والحين • فالعقد الثالث والرابع والخامس أصبحوا فى عداد التاريخ ، لكننى لا أستطيع أن اقنع بترك قصتهم فى أيدى المؤرخين ومحـــررى الكتب المصورة • انى أريد أن أسجل الطريقة التى كان يتكلم بها الناس ، ويفكرون ويحسون بها ، وأن أؤدى ذلك بأمانة تامة » •

والحق أن جون أوهـــارا رغم كل ما قدمنـاه لا يعد حتى الآن كاتبـــا عملاقا أو روائيا فذا فى أدب بلاده ، لا بحكم السن ، ولا بحكم غزارة الانتاج فهناك من هو أصـــغر وأشهر منه ، كريتشارد رايت مثلا الذى يصـــغره بثلاثة أعوام ويفوقه شـــهرة رغم قلة انتاجه ، وكذلك **وليام سارويان الذى يصـــغره بثلاثة أعوام أيضا ويفوقه شهرة رغم قلة انتاجه** • لكننا سقناه مثالا لظاهرة غزارة الانتاج بعـــد سن الخمسين لنؤكد امكان تحقق هـــذه الغزارة • ولقد حاول المحرر الأدبى لمجلة نيوزويك أن يحلل غزارة أوهارا وحماسه للكتابة فى هـــذه السن ، فردهما الى ثلاثة عوامل : **أولهمـــا أن أوهارا لم يزل يحتفظ بمكانة جادة طيبة بين أقرانه الكتاب ، وثانيهمـــا أن له قراء كثيرين يتلهفون على قراءة أعماله وأن سوقه رائجة ، وثالثهما أنه يحب الكتابة ويزهو باحترافه لهـــا دون أن يقصد الى تحقيق ثراء أو شهرة ، خاصة وأن المال متوفر لديه** •

وأحسب أن هذه العوامل الثـلاثة كفيلة ـ ان وجدت ـ بوضع اســتثناء لقاعدة التناسب العكسى السابقة ، وأن أهمهـــا هو العامل الثالث ، أى حب الكتابة والزهو باحترافها دون اعتبار للثراء أو الشهرة مع توفر الامكانيات المادية فى الوقت نفسه • لكنها ليست المبرر الأوحد فى هذا المجال • ذلك لأنه ما لم تتوفر للكاتب بعض العوامل الاخرى كاتســاع تجربته وعمقهـــا ، وسلامة صحته ومزاجه النفسى ، فانه لن يتمكن من مواصلة الكتابة الى أرذل العمر •

لكن ، الى أن تتوفر كل هذه العوامل السابقة ، فان العصر الذهبى للروائى يظل ـ فى الظروف العادية ـ محدودا بحلقتين من العمر تقعـــان بين الثلاثين والخمسين •

زوايا وأنباء

● **تخصص** الدوائر الأدبية ودور النشر الفرنسية خمس جوائز سـنوية تمنح لأحسن الأعمال الروائية • وقد أعلنت نتائج العام الماضى منذ أسابيع، وفاز بجـــائزة **جونكور** ـ التى تمنح للكتاب غير المعروفين من ذوى الأصالة والموهبـــة ـ الروائى **أرمان لانو** عن روايته « **عندمـا ينحسر مد البحر** » • وفاز بجائزة رينو الكاتب الشـــاب لى كليزيو (٢٣ ســـنة) عن روايته « **محضر القضية** » ، التى أشادت بهـــا الصحافة الباريسية ، وتدور على لسان الراوى حول شاب ضائع يعيش بمفرده فى دار نائية مهجورة على ساحل البحر حيث تتردد عليه من حين لآخر صديقة له • ثم يشاء حظه العثر أن تســوق أمواج البحر ذات يوم جثة رجل ميت ، وتلقى بها أمام الدار ، ويعجز الفتى

عن التصرف ، ثم يغرق نفسه فى دوامة تفكير جنونية تؤدى به فى النهاية الى مستشفى للأمراض العقلية . وقد صور الكاتب بطل روايته ضائعا مهزوما لا ينتمى الا لأفكاره الذاتية المحضة ، لكن النقاد أخذوا عليه أنه لم يأت بجديد بعد سارتر وكامى .

أما جائزة **انترالييه** فقد فاز بها **رينيه ما سيب** عن روايته « **الوحش الرباعى** » . وموضوعها هو تجربة فرنسا فى الحرب الأخيرة ، وأثرها فى العلاقات الاجتماعية . فبطلتها سيسيل سيلون ـ التى ترويها على لسانها ـ زوجة مثقف فرنسى واجه غزو الالمان لباريس بشجاعة دون أن يفكر فى الهرب ، فكان أن أسره الغزاة وأودعوه معسكرا للأسرى . وتشترك سيسيل فى المقامة السرية ، ثم تقع فى غرام عامل من زملائها فى المقاومة كان على علاقة ـ فى ذات الوقت ـ بامرأة أخرى . لكن العامل يقتل ذات يوم ، ويخلف طفلا غير شرعى من غريمتها التى تلقى مصرعها هى الاخرى برصاص الألمان . وتهرع سيسيل الى الطفل فتتبناه لتحتفظ بذكرى أبيه . ثم يطلق سراح زوجها ، ويعود فجأة الى بيته فيجدها ملتصقة بسرير الطفل وقد مالت برأسها تقبله ! .. وقد فسر النقاد هذا المشهد الأخير بأنه يرمز الى اقتران الذنب بالبراءة .

كما فاز بجائزة **فيمينا** الكاتب **روجر فريجنى** عن روايته « **ليلة عاصفة** » ، وبطلها ممثل يسرد قصة موت أبيه فى احدى مستشفيات ستراسبورج . أما الجائزة الأخيرة فهى جائزة **ميديسيس** وقد فاز بها الكاتب **جيرار جارلو** عن روايته « **القط الذى يعوى** » ، التى عالج فيها قصة حب شبيهة بقصة « عنبر الى الأبد » .

● **صدر عن دار ألن وأنوين للنشر بلندن كتاب جديد بعنوان « هـ . ج . ولز ونقاده » للباحث النرويجى انجفالد راكنم ، وهو دراسة مقارنة للنقد الذى دار حول فن القصة لدى ولز فى انجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا ابان الفترة من ١٨٩٥ الى ١٩٢٠ ويرى المؤلف ان ولز ينقسم الى ثلاثة أشخاص هم : ولز الناقد الاجتماعى ، ولز المخطط والمشرع الاجتماعى ، ولز الخيالى .**

● **حاولت** مدرسة « الرواية الجديدة » فى فرنسا تدعيم مركزها الأدبى فى العامين الماضيين عن طريق التحالف مع السينما . نقد نزل كتابها الى ميدان التأليف والاخراج السينمائيين . وقد علق النقاد على هذا التحالف فانه جاء مخيبا للامال حتى نهاية العام الماضى ، بل انه أصبح اليوم تحالفا تجاريا رخيصا . **ودللوا على ذلك بأن النجاح لم يتحقق لفيلم « الخالدة » الذى كتب قصته وأخرجه آلان روب جرييه زعيم المدرسة ، وبالمثل رواية « شجرة التوت » لزميله آلان رينيه التى كانت فى الاصل سيناريو فيلم كتبه جان كايرول ،** وهما عملان من طراز الرواية الجديدة التى لا تهتم بالشكل قدر اهتمامها بالموضوع كما هو معروف .

● **بارتريشياعا يسميث** رواية أمريكية هجرت بلادها فى العام الماضى لتقيم فى أوربا متنقلة بين انجلترا وفرنسا . وقد اشتهرت بعد ظهور

اولى روايتها : « غرباء فى قطار » التى ظهرت على الشاشة فى فيلم من اخراج هتشكوك منذ سنوات .. لكنها اصدرت بعد ذلك سبع روايات كان آخرها رواية « **ينساير ذو الوجهين** » التى ظهرت بلندن فى الشهر الماضى .

وهى تعالج فى معظم رواياتها مشكلة الفصام العقلى (الشيزوفرانيا) ، رغم انها لم يسبق أن درست علم النفس العقلى ، وتعلل ذلك بقولها : « **انى افضل أن أستعين بالحدس . فالجنون فينا قريب للغاية . ومن اليسير أن يجن المرء لو أننا عزلناه عن العالم .** » **ومن الطريف أن باتريشيا تهوى المطالعة فى الموضوعات التى يندر أن تتصل بفنها الروائى ، اذ تقول : « انى لا أطالع روايات عصرية كثيرا فانا أهوى المؤلفات فى الجيولوجيا والحشرات » !**

● **ظهرت** فى لندن اول ترجمة انجليزية لرواية « **سيدتنا صاحبة الزهور** » للكاتب الفرنسى **جان جينيه**. وهى رواية كتبها جينيه فى السجن بعد ادانته فى جريمة سرقة ، وتدور حول مقتل رجل عجوز بيدى شاب مصاب بالشذوذ الجنسى . وقد صدرها سارتر بمقدمة ضافية تحدث فيها عن المؤلف وفنه . **لكن النقاد الانجليز اتخذوا من الرواية ومقدمها موقفا عدائيا شديدا . فقد هاجموا جينيه ووصفوه بالتبذل والانحطاط ، وقالوا ان الرواية ليس لها شكل فنى محدد ، وان احداثها تكاد تنعدم . كما اتهموا سارتر بالتحيز للكاتب اذاعر لمجرد انه يستخدم الخيال الجنسى فى اثارة مسائل فلسفية معقدة ، وأجمعوا على ان هذه الرواية تسبب نفارتها السأم والغثيان اكثر مما تسببه مؤلفات جينيه الأخرى فى الرواية والمسرحية .** هذا ومن المعروف ان جينيه لم يستح من الاعتراف بانه لص ، لقيط ، شاذ جنسيا !

● **اشاد النقاد** فى الاتحاد السوفيتى برواية « **مصرع عصفور الجنة** » للكاتبة الامريكية **هاربرلى ٣٨ سنة** ، بعد ترجمتها الى الروسية . **والجدير بالذكر أن هذه الرواية التى تنتصر للزنوج فى أمريكا قد فازت بجائزة بوليتزر الادبية لعام ١٩٦٠ ، وبيع منها حتى الآن اكثر من خمسة ملايين نسخة**